مَنْزِلَةُ شِعْرِ (ابْنِ هَرْمَةَ) لَدَى النَّحْوِيِّينَ

دكتور/ عمرو سعد عواد

أستاذ مساعد بالجامعة العربية المفتوحة

فرع الكويت

مقدمة:

إبراهيم بن هرمة أحد شعراء الدولة العباسية المنسوبين إلى قريش، وللشاعر القرشي في مقام الاحتجاج اللغوي مكانة مميزة بين سائر شعراء القبائل العربية لما استقر من تميز لسان القرشيين والاتفاق على فصاحتهم، لكن لم يصفُ انتساب ابن هرمة إلى قريش، وليس من صواب القول القطع بانتسابه إليهم، وكان لهذا الموضع محله في بداية هذه الدراسة.

وكما أن نسبته إلى قريش موضع نقاش، فكذلك طبقته الزمنية موضع خلاف بين أئمة اللغة في الاعتداد بشعره حجة على العربية؛ فهو من طبقة ينأى عنها بعض المتقدمين من أئمة اللغة على سبيل الاحتراز والتوقي لا على سبيل المنع.

وقد صرح أئمة الشأن بأن ابن هرمة آخر الحجج، وجعلوا شعره آخر ما يقيمون له وزنا في مقام الاحتجاج اللغوي، حتى أنهم يميزون بين شعره وبين أشعار معاصريه، وليس الأمر راجعا إلى ارتباط وفاته بسنة بعينها، فإنهم لم يتفقوا على سنة وفاته، بل لم يتفقوا على سنة ميلاده، وإنما اعتدوا بشعره لاعتبارات أخرى تتصل باستقامة لسانه وصحة ما ينسب إليه وبعده عن التأثر بما يخل بفصاحته.

وقد تتبعت في هذه الدراسة مسألة الاحتجاج بشعر هذا الشاعر، والمواضع التي احتجوا فيها بشعره، وكلام أئمة اللغة حول ما ينسب إليه، ووقفت على المواضع التي وافق شعره فيها غيره من الأدلة على المسألة اللغوية التي سيق فيها.

ولم يكن من هدفي في هذه الدراسة التوسع في مسائل فرعية من القواعد، بل تناولت كل موضع بما يلزم له من التحقيق لمعرفة مكان الشاهد الذي سيق للشاعر بين غيره من الشواهد دون التطرق إلى القضية النحوية نفسها بالبحث الموسع الذي يخرج هذه الدراسة الموجزة عن مقصدها، كما لم أعن مطلقا بالمذهب النحوي الذي ينتصر له

شاهد الشاعر في المواضع التي كانت محلا للنزاع بين المذاهب، إذ ليس تحقيق الخلاف في المسألة من مقاصد هذه الدراسة.

والله أسأل أن أكون قد وفيت هذا الجانب الذي سعيت لدراسته حقه من البحث، وأن أكون قد نأيت به عن مهاوي الادعاء والاعتساف، أومخازي الشطط والإجحاف.

والحمد لله أولا وآخرا

د. عمرو سعد عواد قطب

مارس ــ ٢٠١٧

منزلة شعر ابن هرمة لدى النحويين

- التعريف بالشاعر: مولده ــ عصره ــ نشأته ــ وفاته
- حكم الاحتجاج بشعره: (شعر المولدين).. طبقته
- القضايا التي أخذها النحاة من شعره

اسمه ومولده

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي، أحد بني قيس بن الحارث بن فهر، ويقال لهم: الخُلج. حجازي سكن المدينة، ويكنى أبا إسحاق[١].

و الهرم ضرب من النبت سمي بذلك كما سمي ضرب آخر من النبت أبيض الشيحة لبياضه، وواحدته هرمة، وذكر ابن جني ظنا أنه من الهرم وهو الضعف[٢].

وقال ابن مكي:" الصواب: هرمة بسكون الراء"[٣].

نسبته إلى قريش بالادعاء؛ لأن الخلج قيل إنهم يدعون الانتساب لقريش؛ قال ابن دريد:"والخُلُج: بطن يزعمون أنهم من قريش، منهم ابنُ هَرْمة الشاعر"[٤].

والخلج بضمتين جمع خليج، قال في اللسان:" قبيلة ينسبون في قريش، وهم قوم من العرب كانوا من عدوان، فألحقهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بالحرث بن مالك بن النضر بن كنانة، وسموا بذلك لأنهم اختلجوا من عدوان"[٥].

وقريش ترجع إلى مالك بن النضر، فهو أبوها كلها كما قال ابن قتيبة[٦].

قال السهيلي:" الخلج اسمه قيس بن الحارث بن فهر، واختلف في تسمية بني قيس بن الحارث الخلج، فقيل لأنهم اختلجوا من قريش وسكان مكة، وقيل لأنهم نزلوا بموضع فيه خلج من ماء ونسبوا إليه"[٧].

وبين ابن ماكولا في الإكمال أصل هذا النسب؛ قال:" وأما خلج بضم الخاء فهو قيس بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس

---

[١] طبقات الشعراء لابن المعتز:(ص: ٢٠).
[٢] المبهج:(ص:١٩٩).
[٣] تثقيف اللسان:(ص:٨٩).
[٤] الاشتقاق:(ص:٤١٠).
[٥] لسان العرب:(٢/٢٦٠).
[٦] المعارف:(ص:٦٨).
[٧] الروض الأنف:(٣/١٠٢).

بن مضر، ولد قيس بن الحارث –وهو الخلج– عديا وعلقمة، فولد عدي بن الخلج صبحا وسيارًا، فولد صبح بن عدي عامرًا وربيعًا، فولد ربيع بن صبح هذيلًا وأوسًا، فولد هذيل بن ربيع دبية وهرمة ونجبة"[1].

فإن ثبت هذا النسب فقد صح انتساب الشاعر إبراهيم بن هرمة إلى قريش، ومع هذا فقد رووا عنه نفسه التشكيك في صحة نسبه لقريش، قال الصفدي:"كان ابن هرمة قصيرا دميما وكان يقول أنا الأم العرب؛ دعي أدعياء هرمة دعي في الخلج ونسب الخلج في قريش يشك فيه[2].

ومع عناية الناس بذكره وأخباره فقد تضاربت الأقوال في تاريخ مولده، وكذا وفاته، فقد نقل الأصفهاني عن يحيى بن علي عن البلاذري[3] أن ابن هرمة ولد سنة تسعين، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها:

إنَّ الْغَوَانِيَ قَدْ أَعْرَضْنَ مَقْلِيَةً لمَّا رَمَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي

قال: ثم عمّر بعدها مدّة طويلة[4].

ولم أجد ما ذكر في أنساب البلاذري.

وذكر ابن شاكر أنه ولد سنة سبعين، ونادم المنصور سنة أربعين ومائة، وعمّر بعد ذلك دهراً[5]، وكذا نقل الصفدي في الوافي بالوفيات[6]، والسيوطي في شرح شواهد المغني[7]، والبغدادي في الخزانة[8].

ورجح محققا ديوانه المطبوع أن مولده كان عام تسعين استنادا إلى معنى البيت المذكور؛ لأن مدحه للمنصور كان سنة ١٤٠هـ، وهو يذكر أنه بلغ الخمسين، وفيما قالاه نظر؛ لأن البيت المذكور يذكر فيه أن الغواني قد أعرضن عنه ببلوغه الخمسين، ولم يذكر أنه بلغ الخمسين لتوِّه، فتأمل!

---

[1] الإكمال:(١٨٩/٣).

[2] الوافي بالوفيات:(٤٠/٦).

[3] قال:"أراه عن البلاذري"، وفي بعض النسخ:"رواه عن البلاذري".

[4] الأغاني:(٤/ ٥٢٨).

[5] فوات الوفيات:(٣٤/١).

[6] الوافي بالوفيات:(٤٠/٦).

[7] شرح شواهد المغني:(٦٨٢/٢).

[8] خزانة الأدب:(٤٢٥/١).

رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد الأموي، فأجازه، ثم وفد على المنصور العباسي في وفد أهل المدينة، فتجهّم له، ثم أكرمه. وانقطع إلى الطالبيين وله شعر فيهم[١].

وابن هرمة كما وصفه الخطيب شاعر مفلق، فصيح مسهب مجيد، حسن القول، سائر الشعر، وهو أحد الشعراء المخضرمين أدرك الدولتين الأموية والهاشمية[٢].

وله حكايات في موالاته للطالبيين، ومعاقرته للشراب، واتصافه بالبخل.

ومما يروى عنه في ذلك أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لإبراهيم بن هرمة: لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمّك، فقد رزقني اللَّه بولادة نبيّه الممادح وجنّبني القبائح، وإن من حقه عليّ أن لا أغضي على تقصير في حقّه، وإني اقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنّك حدين: حدّ الخمر، وحدّ السكر؛ ولأزيدنك لموضع حرمتك بي، فليكن تركك لها للَّه تعن عليه، ولا تجعله للناس فتوكل إليهم، فنهض ابن هرمة وقال:

نَهَانِي ابْنُ الرسولِ عَنِ المُدَامِ وأَدَّبَنِي بآدَابِ الْكِرامِ
وَقَالَ لِيَ اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعْهَا لِخَوْفِ اللهِ لَا خَوْفِ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصَبُّرِي عَنْهَا وَحُبِّي لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طِيبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبْثًا وَطِيبَ النَّفْسِ فِي خُبْثِ الْحَرَامِ[٣]

وفاته: ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة أن وفاة ابن هرمة كانت عام ١٧٦هـ[٤]، وذكر ابن شاكر أنها كانت سنة ١٥٠هـ[٥]، وذكر الصفدي أن وفاته كانت بعد المائة والخمسين تقريبا[٦].

أما وفاته فأبعدها أن يكون عام ١٥٠هـ؛ لأنه قد أنشد شعرا لهارون الرشيد، والرشيد ولي الخلافة سنة ١٧٠هـ، وفي عام ١٥٠هـ لم يكن الرشيد أكمل من العمر سنتين!

---

[١] الأعلام للزركلي(١/ ٥٠)
[٢] تاريخ بغداد:(٧/ ٤٦).
[٣] العقد الفريد(٨/ ٥٤).
[٤] النجوم الزاهرة:(٢/٨٤).
[٥] الوافي بالوفيات:(١/٣٤).
[٦] الوافي بالوفيات:(٦/٤٠).

وقد أُلفت كتب في أخباره لأحمد بن طيفور، وإسحق الموصلي، والزبير بن بكار، وأبي بكر الصولي، كما ذكر ياقوت في مواضع متفرقة من معجمه[1].

حكم الاحتجاج بشعره: (شعر المولدين)

الشعر الذي يحتج به في اللغة والنحو والصرف قسمه العلماء على طبقات أربع[2]: الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، والثانية: المخضرمون الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان، والثالثة: المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق، والرابعة: المولدون وهم من بعدهم.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم ويعدونهم من، وكان أبو عمرو يقول:"لقد أحسن هذا المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره"[3]، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي"[4].

والأصمعي على الطريقة نفسها لا يحتج بشيء من شعر المولدين، ولو اقتصر الأمر على ما نقل عن أبي عمرو من عدم الاحتجاج بالشعر الإسلامي فهو لا يكفي وحده في القطع بأنه يرى بطلان الاحتجاج به؛ لأن ترك الاحتجاج بالدليل لا يلزم منه القول ببطلانه، فقد يكون ترك الاحتجاج بشعرهم اكتفاء بما لديه من الشواهد الجاهلية، وهي أقوى بلا مراء، وقد سئل أبو عمرو عن المولدين فقال: "ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم"[5]، وهذا يعني أن ما كان لديهم من حجة ففي أشعار الجاهلية ما يغني عنها، وحصيلته من أشعار الجاهلية تكفيه في هذا المقام، ولو ابتكروا شيئا جديدا لم يكن موجودا فهو ليس من كلام العرب، وكان محصولهم من كلام الجاهليين أكبر من أن يلتفتوا إلى غيره؛ روى الخطيب عن أحمد بن يحيى:"سمعت

---

[1] معجم الأدباء:(٢٨٥/١)، و(٦١٥/٢)، و(١٣٢٦/٣)، و(٢٦٧٨/٦)، وانظر أيضا: وفيات الأعيان:(٣٥٦/٤).

[2] خزانة الأدب:(٦/١-٧).

[3] الخزانة: (١١٨/١).

[4] العمدة: (٩٠/١).

[5] المزهر:(٤١٤/٢).

ابن الأعرابي يقول في كلمة رواها الأصمعي: سمعته من ألف أعرابي خلاف ما قاله الأصمعي"[1]!.

لكن وجد في كلامهم ما يقطع بإبطالهم الاحتجاج بأشعار المولدين مطلقا؛ فقد كان الأصمعي يمنع أن يقال (أرعد) و(أبرق)، فلما ذكر له قول الكميت:

أَرْعِدْ وَأَبْـرِق يَا يَزِيـــــــ ـــــــدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرْ[2]

قال: "الكميت ليس بحجة"[3]، وألحقه بالمحدثين لتأخر زمانه، وروى ابن سيدة أن أبا حاتم ألزم الأصمعي الحجة في ذلك، وكذا نازعه السهيلي وأثبت خلاف قوله، وفعل الأصمعي ذلك أيضا بذي الرمة حين احتج عليه بقوله:

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ ذُو قَرَابَةٍ أَرَاك لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثاويا[4]

فأبى أن يقول: (زوجة) بهاء التأنيث، وقال:"طالما أكل ذو الرمة الزيت في حوانيت البقالين!"[5]، وأوردها المرزباني بلفظ:"إن ذا الرّمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقّالين حتى بشم!"[6]، قال أبو حيان:"يعني أنه كثرت ملازمته الحاضرة، ففسد لسانه، وجمهور أهل العلم على الاحتجاج بكلامه"[7].

مع أن الاستعمال نفسه عند الفرزدق في قوله:

وإنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[8]

وذكر للأصمعي فلم يحر جوابا[9].

وأورد الزجاجي أيضا من الشواهد:

---

[1] تاريخ بغداد:(٢٠١/٣).

[2] البيت من مجزوء الكامل ، للكميت كما في ديوانه ، بتقديم لفظ أبرق (ص:١٣٢)، وهو في إصلاح المنطق (ص:١٤٤)، والكامل (٢٢٢/٣) ، اللسان (١٨٠/٣)، وإسفار الفصيح (٣٧٣/١)، وصدره في الموشح (ص:٢٥٣).

[3] المخصص:(٣٤٠/٤).

[4] البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة (١٣١١/٢)، وأورده الزبيدي في طبقات النحويين (ص: ١٧٣)، وابن جني في الخصائص: (٢٩٨/٣)، وابن عصفور في شرح جمل الزجاجي: (١١٠/١).

[5] انظر: الروض الأنف:(٢٣٥/٣).

[6] الموشح:(ص:٢٣٤).

[7] التذييل والتكميل:(٢٠٠/٤).

[8] البيت من الطويل، وهو في ديوان الفرزدق وصدره (فإن امرأ يسعر يخبب زوجتي): (ص:٤١٧)، وأورده ابن السكيت في كتاب الألفاظ: (ص: ٢٤٣، ٣٥٠)، وهو في الزاهر: (٥٨/٢، ١٩٩)، والأغاني: (٢٢٣/٩) و(١٨٧/٢١، ١٩٠)، وديوان الأدب: (٣٠٨/٣)، والصحاح: (٣٢٠/١) و(١٦٤٢/٤)، والمحكم: (٥٢٦/٧)، واللسان: (٢٩٢/٢).

[9] مصابيح الجامع:(٦٧/٧).

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالطَّامِعُونَ إِلِيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا[1]

وقال آخر:

مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجَتْنِي زَوْجَتِي تَهِرُّ فِي وَجْهِي هَرِيرَ الْكَلْبَةِ[2]

ثم قال:"وإنما لج الأصمعي لأنه كان مولعا بأجود اللغات، ويرد ما ليس بالقوي"[3].

ولم تكن لهم ثقة بكلام المولدين في الاحتجاج على اللغة حتى ولو استحسنوه في المعنى؛ قال السيوطي:"وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون"[4]، وقد صرحوا بأنهم لا يجعلون المحدث موازيا للقديم، وعبر ابن الأعرابي عن ذلك بعبارة كاشفة؛ قال:" إنما أشعار هؤلاء المحدثين– مثل أبي نواس وغيره– مثل الريحان يشمّ يوما ويذوى فيرمى به؛ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا"[5]، وروى المرزباني عن أبي عبد الله التميمى، قال: كنا عند ابن الأعرابى، فأنشده رجل شعرا لأبى نواس أحسن فيه، فسكت. فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ قال: فقال:" بلى، ولكن القديم أحب إلى"[6].

ولم يمنعهم ذلك أحيانا من استجادة شعر المولدين ومدحه؛ فهذا ابن الأعرابي مع شدة انصرافه عن أشعار المولدين قد نقل الراغب في محاضرات الأدباء قوله:" جميع ما قاله أبو نواس حسن"[7]، وسمع رجلا ينشد لخالد الكاتب:

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْثِ لِلسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ[8]

---

[1] البيت من الكامل، لعبدة بن الطيب من قصيدة أورها المفضل في المفضليات: (ص:١٤٨)، وهو في معاني القرآن للزجاج (١٠٣/١)، ومجالس العلماء للزجاجي: (ص:١٥٠)، والخصائص: (٢٩٨/٣)، وأورده ابن الأنباري في الزاهر(٥٨/٢)، والأضداد: (ص:٣٧٤)، والمذكر والمؤنث: (ص: ٥٠٤/١)، وابن سيدة في المخصص (١٤٧/٥)، وشرح التسهيل لابن مالك: (١١٣/٢)، وأوضح المسالك: (١٠٢/٢)، و المزهر: (١٦٩/١).

[2] البيت من الرجز، غير منسوب، أورده الزجاجي في مجالس العلماء (ص:١٥٠)، وهو في الحيوان (١٦٨/١)، والمخصص (١٤٧/٥)، والخصائص (٢٩٨/٣)، والمذكر والمؤنث للأنباري (٥١٦/١)، المزهر (٣٢٣/٢).

[3] مجالس العلماء:(ص:١٥٠).

[4] المزهر:(٤١٤/٢).

[5] الموشح:(٣١٣/١).

[6] الموشح:(٣١٣/١).

[7] محاضرات الأدباء:(٧٨٦/١).

[8] البيت من المتقارب ، لخالد الكاتب ، وهو في دلائل الإعجاز (ص:٤٩٢)، وطبقات ابن المعتز (ص:٤٠٥)، وأمالي القالي (١٠٠/١)، والإعجاز والإيجاز للثعالبي (١٦٣/١)، والتمثيل والمحاضرة له (ص: ٢١٠)، وخزانة الأدب للحموي (٤٣٢/١).

فاستحسنه، ثم أنشد رجل لبشار:

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزَحْزَحُ وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَضَـــلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْـــرَحُ
كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَا زَادَتِ الدُّجَى وَلَكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمٌّ مُبَـــرِّحُ [1]

فقال ابن الأعرابي للذي أنشده بيت خالد:"نح بيتك لا تأكله هذه الأبيات، فإن بيتك طفل، وهذه الأبيات سباع!"[2]،

على أن بعض أهل الطبقتين الأوليين ممن تكلم في الاستشهاد بشعرهم لعلل تخصهم لا تمتد إلى عصورهم؛ فمن كان في لسانه مطعن لقربه من اللسان غير العربي كانوا يتقون رواية شعره؛ كعدي بن زيد وأبي دؤاد الإيادي، فقد كانوا يرون كما نقل عن الأصمعي أن ألفاظهما ليست بنجدية[3]، وعدي كان يسكن الحيرة، ويدخل الأرياف، فثقل لسانه، قال ابن قتيبة:"وعلماؤنا لا يرون شعره حجّة"[4]، وقال أبو عمرو بن العلاء:"والعرب لا تروى شعره، لأنّ ألفاظه ليست بنجديّة"[5]، وعن أبي عمرو الشيبانى، عن المفضّل، قال:"كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة، فكان عدىّ بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها فى شعره"[6]، وعدوا من أخطائه تسميته للفَرَس فارسا، وولكودن والبغل والحمار فارة، وللخمر خضرة، وكل هذا ليس على اللسان العربي الصحيح[7]، وقد يكون عدم التنقيح في الرواية أثره في إعراضهم عن شعره؛ فأبو دؤاد الإيادي قد أنشدوا له أربعين قصيدة قال الأصمعي: إنها لخلف الأحمر! [8].

وبالجملة فأكثر العربية كما نقل السيوطي في الاقتراح عن أبي نصر الفارابي أخذت عن خمس قبائل هي: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم مثل لخم و جذام لمجاروتهم لأهل مصر القبط، وقضاعة وغسان

---

[1] الأبيات من الطويل ، لبشار بن برد ، كما في ديوانه مع اختلاف في بعض ألفاظه (ص:٦١-٦٢)، والبيتان الأولان في نهاية الأرب (١٣٦/١) ، ولوعة الشاكي للصفدي (ص:٣٧) ، والمستطرف (ص:٤٣٤).

[2] تاريخ بغداد:(٦١٠/٧).

[3] الموشح:(ص:٨٨).

[4] الشعر والشعراء:(٢١٩/١).

[5] الشعر والشعراء:(٢٢٤/١).

[6] الموشح:(ص:٨٦).

[7] الشعر والشعراء:(٢٢٤/١).

[8] انظر الموشح:(ص:٣٢٠).

لمجاروتهم لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ، و تغلب والنمر لمجاروتهم للنبط والفرس، وعبد القيس لمجاروتهم للهند والحبشة، وبني حنيفة وسكان اليمامة و ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، و حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب وقد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم[1].

ولهذا فاللغويون في هذا الوقت لم يكونوا كحاطب ليل فيما ينقلون؛ فما أخذوه أخذوه لكونه حجة لا مطعن فيها، وما تركوه تركوه لعلة تخل بفصاحته.

وأما الطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم واختاره الزمخشري، ونوزع في ذلك.

أما احتجاج الزمخشري بكلام المحدثين؛ فقد استدل على استعمال الفعل أظلم متعديا بقول أبي تمام:

هُمَا أَظْلَمَا حالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَا ظَلَامَيْهُما عنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ[2]

ثم قال:"وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه؛ ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"[3].

وقد سار على طريقة الزمخشري في الاستشهاد بالمولدين رضي الدين الإستراباذي في شرحه على كافية ابن الحاجب؛ فقد استشهد على تأخر المبتدأ عن الخبر معرفتين أو متساويين مع قيام القرينة المعنوية الدالة على تعيين المبتدأ بقول أبي تمام:

لُعَابُ الأَفَاعِي القاتِلاتِ لُعَابُهُ وَأَرْيُ الجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيدٍ عَواسِلُ[4]

وذكر البغدادي أنه تكرر استشهاده بأبي تمام في عدة مواضع.

---

[1] انظر: الاقتراح:(ص: ٤٧-٤٨).

[2] البيت من الطويل، لأبي تمام، وهو في ديوانه (١٥٠/١)، وفي الكشاف (١/ ٨٦) ، والدر المصون (١/ ١٨١)، وتفسير البيضاوي(١/ ٥٢)، البحر المحيط (١/ ١٤٨).

[3] الكشاف:(٨٧/١).

[4] شرح الكافية:(٢٥٨/١)، والبيت من الطويل لأبي تمام، وهو في الديوان (١٢٣/٣)، والحيوان (١/ ٤٨)، وعيون الأخبار (١/ ١٠٩)، والعقد الفريد (٤/ ٢٧٤)، وأدب الكتاب للصولي (ص: ٧٦)، والموازنة للآمدي(٣/ ٤٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ٢٤٨).

واستشهد كذلك بغيره من المولدين، فقد استشهد على ترخيم المضاف بقول المتنبي:

لله مَا فَعَلَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا فِي عَمْرِو حَابِ وَضَبَّةِ الْأَغْنَامِ[1]

واستشهد على تنكير الحال بقوله:

قَبَّلْتُها وَدُمُوعي مَزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبَّلَتْنِي عَلَى خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ[2]

واستشهد على مجيء الحال جامدة لقصد التشبيه بقوله:

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالَا[3]

واستشهد على حذف الموصولات الاسمية بقوله:

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِرتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقاً إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا[4]

واستشهد في كنايات الأعلام بقوله:

كَأَنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبُهَا دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ[5]

وكذا استشهد البدر الدماميني ببضعة عشر شاعرا من الشعراء المولدين في كتابه "المنهل الصافي"؛ منهم العباس بن الأحنف وأبو نواس ويحيى اليزيدي وهشام الضرير وأبو العتاهية وأبو تمام ودعبل والمتنبي وابن الرومي والحريري والبوصيري، وقد حصرهم أحدد الباحثين في دراسة منشورة[6].

وتعجب أبو حيان من كلامه واستدلاله، قال:" وكيف يستشهد بكلام من هو مولد، وقد صنف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره؟"[7].

---

[1] شرح الكافية:(٣٩٥/١)، والبيت من الكامل، لأبي الطيب المتنبي، وهو في الديوان وصدره: (مهلا ألا لله ما صنع القنا)(ص:٤١٠)، وفي خزانة الأدب (٢/ ٣٤٥).

[2] شرح الكافية:(١٩/٢)، والبيت من البسيط، لأبي الطيب المتنبي، وهو في ديوانه (ص: ٣٠)، وفي الخزانة للبغدادي (٣/ ١٩٧).

[3] شرح الكافية:(٣٣/٢)، والبيت من الوافر، لأبي الطيب المتنبي ، كما في ديوانه (ص:١٢٩)، وهو أيضا في أسرار البلاغة (ص: ١٩٤)، وأمالي ابن الشجري (٣/ ٦)، والطراز (١/ ٩١)، وحياة الحيوان (٢/ ٢٥٤)، والوساطة (ص: ١٤٠)، ومعاهد التنصيص (٢/ ٨٣)، وخزانة الأدب (٣/ ٢٢٢)..

[4] شرح الكافية:(٧٠/٣)، والبيت من المنسرح، لأبي الطيب المتنبي ، وهو في ديوانه (ص: ٣)، وفي المنصف لابن وكيع (ص: ٢٠٩)، ونشأة النحو للطنطاوي (ص: ١٢٩)..

[5] شرح الكافية:(٢٥٣/٢)، و البيت من البسيط، لأبي الطيب، وهو في ديوانه (ص: ٤٢٣)، وفي الخزانة (٦/ ٤٤٧).

[6] "موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين"، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)، العدد الثاني ص: ٥٣١: ٥٥٤، يونية ٢٠٠٤م.

[7] البحر المحيط:(١٤٨/١).

وأجاب البغدادي عن دعوى الزمخشري بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها ومن البين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية، ثم فرق بين الرواية ونقل الحديث بالمعنى، وبيَّن أنه باب لو فتح للزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين والحجة فيما رووه لا فيما رأوه، وقد خطئوا المتنبي وأبا تمام والبحتري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين[1].

ومن الدارسين من زعموا أنه ــ أي الاحتجاج بشعر الطبقة الرابعة ــ مذهب ابن هشام، وكأنهم قالوا بذلك لما رأوه يكثر الإيراد من أشعارهم والتكلم عنها، وقد أكثر من ذلك في مغني اللبيب، وهذا غلط منهم عليه، إذ لم يجعل شيئا من كلامهم حجة، بل أحيانا يورد الرواية عنهم ويغلطهم، وإنما أكثر من إيراد أشعار المجيدين منهم لكونها أقرب شيء إلى العربية الصحيحة، ولم يصرح بأن شيئا من كلامهم قد سيق للاستشهاد، بل صرح بخلاف ذلك، فبعد أن أورد بيتا للمتنبي وتكلم عنه قال بعده:"وأما بيتُ المتنبي فإنّما ذكر تمثيلاً لا استشهادًا، إذ لا يقوم حجةً لكلامه"[2]، وفي هذا كفاية.

وأما ما قيل إن سيبويه احتج ببعض شعر بشار ــ وهو من الطبقة الرابعة ــ تقربا إليه، فهو كلام مع اشتهاره موضع بحث، إذ لم يثبت بحال؛ فإن بشارا لم يرد اسمه في كتاب سيبويه مطلقا، وإنما ورد بيت منسوب لبشار ولغيره، وقد تعلق الزاعمون لذلك برواية مفادها أن سيبويه أنكر على بشار استعمال لفظي (نينان) و(الغزلى) في قوله:

تُلَاعِبُ نِينَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرْيِهَا تجْرِي[3]

وقوله:

عَلَى الْغَزَلَى مِنِّي السَّلَامُ فَرُبَّمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْعُومَةٍ زُهْرِ[4]

فهجاه بشار قائلا:

أَسِبْوَيْهِ يَابْنَ الْفَارِسِيَّةِ مَا الَّذِي تَحَدَّثْتَ عَنْ شَتْمِي وَمَا كُنْتَ تَنْبِذُ

---

[1] خزانة الأدب:(٧/١).

[2] تخليص الشواهد:(ص:٢٧٠).

[3] البيت من الطويل، لبشار بن برد، وهو في ديوانه (ص:١٣٤)، والموشح (ص: ٣١٤).

[4] البيت من الطويل، لبشار بن برد، وهو في ديوانه (ص:١٣٣)، ورسالة الغفران (ص: ١٣٩)، والموشح (ص: ٣١٤).

أَظَلْتَ تُغَنِّي سَادِرًا فِي مُسَاءَتِي وَأُمُّكَ بِالْمِصْـــــرَيْنِ تُعْطِي وَتَأْخُذُ[1]

فتوقّاه سيبويه بعد ذلك، وكان إذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشّار احتجّ به استكفافا لشرّه[2].

وفي هذه الرواية ما يشكل؛ ففي كتاب سيبويه ما ينقض مضمون هذه الرواية؛ فالرواية تذكر إنكار سيبويه استعمال (نينان) جمعا للنون وهو الحوت، والمسطور في كتاب سيبويه يخالفها؛ فقد ذكر أن النون تجمع على نينان؛ قال في الكتاب:"ونينان: جماعة النون"[3]، وما في الكتاب وهو كتاب موثوق النسبة بالاتفاق أولى مما في هذه الروايات المهلهلة.

وكذا من العجيب أن يعير بشار سيبويه بأنه ابن فارسية،؛ إذ لا ينضبط هذا مع كون بشار نفسه من سلالة فارسية، وأحرى به هو الآخر أن يكون ابن فارسية!

ولهذا ذكر المرزباني أنه إنما عني بالفارسية امرأة من البصرة مشهورة بالزنا، قال:" وكان أشدّ عصبية للفرس من أن يقول هذا"[4].

وممن استغرب هذا الخبر وطعن فيه أبو العلاء المعري في رسالة الغفران؛ قال:"وهذه أخبار لا تثبت، وفيما روي في كتاب سيبويه أن النون يجمع على نينان"[5].

وزاد في "أبجد العلوم" فوق الطبقات الأربع طبقتين، وهما: المحثون، والعصريون[6].

وعلى ما سبق فإن ابن هرمة الذي هو محل دراستنا ممن يحتج بشعره عند عامة النحاة إلا ما كان من احتراز أبي عمرو وابن اسحق والحسن وابن شبرمة من الاحتياط بتركه، والصحيح أنه حجة.

يعد ابن هرمة من الشعراء المقدمين منزلة على كبار معاصريه بما فيهم الحسن بن هانئ، قال عنه الدارقطني:"مقدم في الشعراء المحدثين قدمه محمد بن داود بن الجراح على بشار، وأبي نواس ، وغيرهما من المحدثين"[1].

---

[1] البيتان من الطويل، منسوبان لبشار بن برد، وهما في ديوانه (ص: ٩٨)، وفي الأغاني (١٤٦/٣)، والموشح (ص:٣١٤).

[2] الأغاني:(١٤٦/٣).

[3] الكتاب:(٥٩٣/٣).

[4] الموشح:(ص: ٣١٤).

[5] رسالة الغفران:(ص: ١٤٠١).

[6] أبجد العلوم:(ص:١٧٧).

ونقل الخطيب عن أبي الحسن الأخفش: قال لنا ثعلب مرة: إن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة، وهو آخر الحجج[٢].

وفيما يلي المواضع التي استشهد فيها النحاة بأبيات لابن هرمة:

مجيء الخبر اسم مكان مختص منصوبا

استشهد النحاة على وقوع خبر المبتدأ ظرفا للمكان بقول ابن هرمة:

أَنُصْبٌ للمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجالي أَمْ هُمُو دَرَجَ السُّيُولِ[٣]

مكان درج السيل من السيل ويقال: رجع أدراجه، أى رجع فى الطريق الذى جاء فيه. هذا معناه فأجرى مجرى ما قبله، كما أجروا ذلك المجرى درج السيول، كما قال في الكتاب[٤].

ولفظ"درج السيول"من الألفاظ المحفوظة التي وردت فيها الإضافة إلى الماء، أورده الثعالبي في ثمار القلوب[٥].

أما بيت ابن هرمة فقد روي فيه لفظ درج بالرفع والنصب[٦].

والأصل في اسم المكان المختص إذا قصد بشيء منه معنى الظرفية لازمة لفظ «في» أو ما في معناها؛ فأنت لا تقول:(الصلاة المسجد)، وإنما تقول:(الصلاة في المسجد)، إلا أن يرد شيء بخلاف ذلك فيحفظ كقوله تعالى: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}[الأعراف:١٦]،{وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}[التوبة:٥]، وكقول العرب: (رجع فلان أدراجه) أي في الطريق الذي جاء فيه، ومنه بيت ابن هرمة المتقدم.

وربما جاء اللفظ مرتفعا، فيكون ذلك بتقدير إضافة؛ مثل: هو منى فرسخان، وهو منى عدوة الفرس، ودعوة الرجل،" وغلوة السهم"، ومن ذلك:(هو منى يومان)،

---

[١] المؤتلف والمختلف(٤/ ٢٣٠٥).

[٢] تاريخ بغداد:(٦/ ١٢٨).

[٣] البيت من الوافر، لابن هرمة ، وهو في ديوانه (ص:١٨١)، وفي كتاب سيبويه (١/ ٤١٥)، والمحكم (٧/ ٣٢٠)، وأساس البلاغة (١/ ٢٨٣)، جمهرة الأمثال (١/ ٤١٥)، نثر الدر(٦/ ١٤٧)، ولسان العرب (٢/ ٢٦٧)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٢٢٧).

[٤] الكتاب لسيبويه:(١/ ٤١٤).

[٥] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:(ص:٥٥٩).

[٦] أساس البلاغة:(٢٨٣/١).

و(هو منى فوت اليد)، وعد سيبويه ذلك من سعة الكلام، كما قالوا: أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة[1].

وفي بيت ابن هرمة النصب والرفع كلاها جائز كما قال السيرافي؛ حيث ألحقوا درج السيول بمناط الثريا، واستعملوه ظرفا، ورفعه جائز، ونقل عن يونس: أن من العرب من يقول: زيد خلفُك يجعله هو الخلف، وقد ظهر أن سيبويه يجيز: زيد خلفُك، إذا جعلته هو الخلف، ولم يشرط ضرورة شاعر، وهو قول المازني، فكان الجرمي لا يجيزه إلا في ضرورة الشعر، والكوفيون يمنعونه أشد المنع[2].

وقاس على ذلك جماعة قليلة فجوزوا النصب في نحو قولهم:"هو مني مرأىً ومسمعٌ"، والأصل في ذلك الرفع لأنهم جعلوه هو الأول، حتى صار بمنزلة قولهم: أنت مني قريبٌ[3]، وأنكر ابن مالك في شرح التسهيل القياس على نحو ذلك[4].

إشباع الحركات وصيرورتها حروف مد

الإشباع للحركات الذي يسميه ابن جني(مطل الحركات) هو أن ينشئ المتكلم حرف مد من جنس الحركة المشبعة، فيمد الفتحة حتى تصير ألفا، ويمد الكسرة حتى تصير ياء،ويمد الضمة حتى تصير واوا، وفي شعر ابن هرمة ما استشهد به على ذلك، وهو قوله يرثي ابنه:

وَأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[5]

يريد: بمنتزح، وهو مفتعل من النزح، قال في الإنصاف:"أراد (بمنتزح) فأشبع الفتحة فنشأت الألف"[6]، وقوله:

وَأَنَّنِي حَيْثُما يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ[1]

---

[1] الكتاب لسيبويه(١/ ٤١٥)

[2] شرح أبيات سيبويه(١/ ١٨٩)

[3] المسائل الحلبيات:(ص:٥٨).

[4] شرح التسهيل:(٢/٢٢٧).

[5] البيت من الوافر، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص:٩٢)، وفي الصحاح (١/ ٤١٠) والمحكم (٢/ ١٧٧)، وأساس البلاغة (٢/ ٢٦١، والخصائص (٢/ ٣١٨)، وسر صناعة الإعراب (٢/ ٣٥١)، ودرة الغواص (ص: ٧٦)، والإنصاف (١/ ٢٣)، وأسرار العربية (ص: ٥٩)، أمالي ابن الشجري (١/ ١٨٤)، والحماسة البصرية (١/ ١٩٠)، والمسائل الحلبيات (ص: ١١٢)، وشرح الشافية للرضي (٤/ ٢٥)، واللسان (٢/ ٦١٤).

[6] الإنصاف في مسائل الخلاف:(١/ ٢٣).

وقد عقد ابن جني لذلك بابا في الخصائص[٢].

وأصل ذلك أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها، وكانت متى أشبعت ومطلت تمَّت ووفت جرت مجرى الحروف، كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمَّ صوتاً من بعض،"وإن كانت كلها حروفاً يقع بعضها موقع بعض في غالب الأمر[٣].

وقد حمل على ذلك قول عنترة:

يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ[٤]

أراد ينبع، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً، وذكر الأنباري أن هذا قول أكثر أهل اللغة. ووزن" ينباع" على هذا"يفعل"[٥]، فأصله: ينبوع، وصارت الواو ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وذكر ابن منظور أنه إشباع الفتحة طلبا لإقامة الوزن، ألا ترى أنه لو قال: (ينبع من ذفرى) لصح الوزن إلا أن فيه زحافا، وهو الخزل[٦].

وقيل إن أصله" ينباع" من انباع، فالأصمعي قد ذهب في ينباع إلى انه ينفعل وقال: يقال انباع الشجاع ينباع انبياعا: إذا تحرك من الصف ماضيا، فهذا ينفعل لا محالة لأجل ماضيه ومصدره لأن انباع لا يكون إلا انفعل والانبياع لا يكون إلا انفعالا[٧].

ومنهم من حمل على ذلك قوله تعالى: {فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ }[المؤمنون:٧٦]، وزعموا أن أصل الفعل استكن من السكون، وأورده الزمخشري احتمالا، وكذا السمين

---

[١] البيت من البسيط، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص:٢٣٩)، وفي الألفاظ لابن السكيت (ص: ٤٠٩)، والمنتخب لكراع (ص: ٦٩٥)،)، والخصائص (٢/ ٣١٨)، وتهذيب اللغة (١٥/ ٤٧٩)، والمحكم (٨/ ١٠١)، والمخصص (١/ ١٠٩)، والقاموس المحيط (ص: ٤٨٤)، وأمالي ابن الشجري (١/ ٣٣٧)، والزاهر (٢/ ٢٩٨)، وأسرار العربية (ص:٥٩)، والإنصاف (١/ ٢٢)، والبديع في علم العربية (٢/ ٥٢٥)، وشرح جمل الزجاجى (٢٧/١)، وارتشاف الضرب (٥/ ٢٣٩١)، ولسان العرب (١٤/ ٤٣٠)، وخزانة الأدب (٧/ ٧).

[٢] الخصائص:(٣/ ١٢٣).

[٣] الخصائص(٢/ ٣١٨).

[٤] البيت من الكامل، وهو من معلقة عنترة كما في ديوانه (ص:٢٠٤)، وفي جمهرة أشعار العرب (ص: ٣٦٠)، وسر صناعة الإعراب (٢/ ٢١)، والمحكم (٢/ ١٩١)، (٢/ ٣٧٩)، والإبانة (١/ ٢٠٤)، ولسان العرب (١/ ٦٤٩)، و(٨/ ٢٣)، و (٨/ ٣٤٥)، وتاج العروس (٢٠/ ٣٦٢)، والإنصاف (١/ ٢٤)، وشرح الكافية لابن الحاجب (١/ ٧٨).

[٥] الزاهر:(٢٩٩/٢).

[٦] لسان العرب:(١٩/٩).

[٧] المحكم:(١٩١/٢).

الحلبي[1]، وردّه أحمد بن المنير لأن هذا الإشباع ليس بفصيح، وهو من ضرورات الشعر، فينبغي أن ترفع منزلة القرآن عن ورود مثله فيه[2]، وكذا ضعفه أبو حيان من وجه آخر أن الإشباع لا يكون في تصاريف الكلمة، ألا ترى أن من أشبع في قوله:(ومن ذم الزمان بمنتزاح) لا تقول انتزاح ينتزيح فهو منتزيح، وأنت تقول: استكان يستكين فهو مستكين ومستكان، ومجيء مصدره استكانة يدل على أن الفعل وزنه استفعل كاستقام استقامة[3].

ومنهم من حمل على ذلك قوله تعالى: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً}[الأنفال:٢٥]؛ ففي قراءة عليّ وزيد بن ثابت وأبيّ وابن مسعود والباقر والربيع وأبي العالية «لتصيبن»، قالوا إن «لا» في القراءة المتواترة هي اللام والألف تولدت من إشباع الفتحة، وأنكره الألوسي[4].

وكذا إشباع ضمة الدال في قراءة أبي جعفر: {سَوَاء عَلَيْهِمْ آسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ}[المنافقون:٦] بمد الهمزة، ومثلها رواية أحمد بن صالح عن ورش: {مَالِكِي يَوْمِ الدِّين *إِيَّاكَ نَعْبُدُ }[الفاتحة:٤-٥] بإشباع ضمة الدال، وقراءة الحسن: {سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِين}[الأعراف:١٤٥]، بإشباع ضمة الهمزة، وحمل على ذلك في أحد الأوجه حديث البخاري في قول أبى جهل لعنه الله لصفوان:(متى يراك الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك) بإثبات الألف في يراك فتكون الألف متولدة عن إشباع فتحة الراء بعد سقوط الألف الأصلية جزمًا[5].

وحمل في المحتسب عليه قراءة ابن مجاهد: {كَسَرَابٍ بِقِيعَاةٍ}[النور:٣٩][6]، وكذا قراءة أبي جعفر: {وَآثَارُوا الأَرْضَ}[الروم:٩][7]، ولا يخفى ضعف حمل القرآن على لغة

---

[1] الدر المصون:(٤٣٢/٣).
[2] الكشاف مع حاشية ابن المنير:(١٩٧/٣).
[3] البحر المحيط:(٥٧٧/٧).
[4] روح المعاني:(١٨١/٥).
[5] انظر: عقود الزبرجد:(٤٨٣/٢).
[6] المحتسب:(١١٣/٢).
[7] المحتسب:(١٦٣/٢).

شاذة؛ فهذا الحمل مما لا يجاز في شيء من القراءات لبعده؛ قال أبو علي الفارسي في الحجة:" ولم نعلم شيئا من ذلك أخذ به في القراءة"[1].

إبدال الهمزة على غير قياس

وقع في كلام العرب حذف الهمزة تخفيفا كقولهم:(ويلمه) يريدون: ويل أمه، ومنه قراءة الكسائي:"بما أنزليك" ــ أي أنزل إليك ــ وقراءة ابن كثير:"إنها لحدى الكبر" ، شواهده كثيرة في الشعر والنثر، لكن هذا غير إبدال الهمزة، فلو أبدلت الهمزة ياء لزمت الياء في سائر الاشتقاقات بخلاف التخفيف فلا تلزم، ومما استشهدوا به على هذا الإبدال على غير قياس قول ابن هرمة:

إنَّ السِّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرائِسِهَا والنَّاسُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدَا[2]

أراد:(ليس بهادئ)، فلما أبدلها ياء أعطى الكلمة حكم الاسم المنقوص، والأصل أن كل شيء من ذلك يحكم فيه بالتخفيف لا بالإبدال إلا أن يقوم دليل على الإبدال، وقد عقد ابن جني لذلك فصلا في الخصائص يفرق فيه بين الموضعين، وأورد في ذلك حكاية لطيفة عن سيبويه قال:" لقي أبو زيد سيبويه فقال له: سمعت العرب تقول:(قريت) و(توضيت)، فقال له سيبويه: كيف تقول في(أفعلُ) منه؟ قال:(أقرأ)، وزاد أبو العباس هنا: فقال له سيبويه: فقد تركت مذهبك!"[3] لأنه كما ذكر أبو الفتح لو كان البدل قويًا للزم ووجب أن تقول: أقري؛ كرميت أرمي.

ولهذا فتخفيف الهمزة مقيس في لسان العرب بخلاف إبدالها فهو غير مقيس، وبيت ابن هرمة المتقدم من شواهدهم على ذاك الإبدال الذي لا ينقاس؛ قال في الممتع:" جميعُ هذا لا يقاس عليه إلَّا في ضرورة شعر"[4].

---

[1] الحجة للقراء السبعة:(٦/٤٤٧).

[2] البيت من البسيط، لابن هرمة كما في ديوانه ص (٩٧)، والخصائص (٣/ ١٥٤)، وسر الصناعة (٢/ ٣٧٠) والمحكم (٤/ ٣٥١)، والممتع الكبير في التصريف (ص: ٢٥٢)، وضرائر الشعر (ص: ٢٢٩)، واللسان (١/ ١٨٠)، وتاج العروس (١/ ٥٠٣)، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٠/ ٥٢٣٥)، وعزاه الدميري في حياة الحيوان الكبرى للشافعي(٢/ ٣٨٣)، وعزاه ياقوت في معجم الأدباء لابن قيس الرقيات(٣/ ٧).

[3] الخصائص:(٣/١٥٤).

[4] الممتع الكبير:(ص:٢٥٢).

حذف الفعل بعد(لم) تنزيلا لها منزلة(لما)

أجاز العرب حذف الفعل بعد(لم) كما يحذفونه بعد قد؛ يقول القائل: أقام زيد؟ فتقول:جئت ولمّا، أي: ولمّا يقم، كما قال النّابغة في" قد"[1]:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ[2]

وذلك لكون لما فيها معنى التوقع والانتظار، وهذا بخلاف لم فإنها لا تفيد هذا المعنى، لكن في شعر ابن هرمة ما يشهد لإجراء لم مجرى لما في هذا الحذف؛ وذلك في قوله:

احفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي استُودِعْتَها يَوْمَ الأعازِبِ إِنْ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمِ[3]

يريد: وإن لم تصل، أو لم توصل على خلاف في التقدير، وصوب العيني الثاني.

وأنشد ابن عصفور في الضرائر الشعرية[4] قول ابن هرمة:

وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللهِ إِنَّ بِبَابِـــهِ أَهْلُ السَّيَالَةِ إِنْ فَعَلْتَ وَإِنْ لَمِ[5]

يريد: وإن لم تفعل.

وقد نص النحاة على اختصاص ذلك بالضرورة الشعرية، وقد ذكر في المغني جملة فوارق بين (لم) و(لما)، ومنها اختصاص حذف مجزوم (لم) بالضرورة بخلاف

---

[1] البديع في علم العربية:(١/ ٦٢٠).

[2] البيت من الكامل للنابغة الذبياني، كما في ديوانه وهو فيه بلفظ " أفد الترحل" (ص: ٨٩)، والبيت في غريب الحديث للخطابي (٣/ ٣٩)، والبيان والتبيين (٢/ ١٩٢)، والأغاني (١١/ ١١)، ومقاييس اللغة (١/ ١٢٠)، والمحكم (٦/ ١١٤)، والفائق (١/ ٤٩)، وسر الصناعة (٢/ ١٧)، والصناعتين(ص: ٤٤٦)، وشرح كتاب سيبويه (١/ ١٤٢)، والبديع (١/ ٦٢٠) و(٢/ ٤٤٠)، ودرة الغواص (ص: ١٤)، وشرح المفصل (٤/ ٤٥١) و(٥/ ٣٦و ٩٤)، وأمالي ابن الحاجب (١/ ٤٥٥)، و شرح التسهيل لابن مالك (٤/ ١٠٩)، وشرح الرضي على الكافية (٣/ ٢٤١) و(٤/ ٨٣)، والجنى الداني (ص: ١٤٦)، و شرح ابن عقيل على الألفية (١/ ١٩)، وشرح الأشمونى (١/ ٢٨)، ولسان العرب (٣/ ٣٤٦)، وتاج العروس (١/ ٣٩٤)، وخزانة الأدب (١/ ٧٠)، ومعاهد التنصيص (١/ ٣٣٥).

[3] البيت من الكامل، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص: ١٩١)، والبديع (١/ ٦٢١)، وشرح الكافية للرضي (٤/ ٨٣)، واللمحة في شرح الملحة (٢/ ٨٥٣)، والجنى الداني (ص: ٢٦٩)، ومغني اللبيب (ص:٣٦٩)، وإرشاد السالك (٢/ ٧٩٣)، وشرح التصريح (٢/ ٣٩٧)، وهمع الهوامع (٢/ ٥٤٢)، وخزانة الأدب (٩/ ٨).

[4] خزانة الأدب:(٩/٩).

[5] البيت من الكامل لابن هرمة، ولفظه في الديوان (ص: ٢٠٠) :

وَعَلَيْكَ عَهْدُ إِنْ خَبَّرْتَهُ أَحَدًا وَلَا أَظْهَرْتَهُ بِتَكَلُّمِ

وهو في الأغاني (٦/ ٣٥٧) و(١١/ ٢٣٨)، وضرائر الشعر (ص: ١٨٣)، وارتشاف الضرب (٥/ ٢٤٢٦)، والخزانة (٩/ ٩).

(لما)، ثم قال:" وعلة هذه الأحكام كلها أن (لم) لنفي فعل ولما لنفي قد فعل"[1]، وقال ابن الصائغ:"وقد حملت(لَمْ) على(لَمَّا) في الشِّعر [فَوُقِفَ عليها]"[2]، وأورد البيت المتقدم.

لكن يشهد لجواز الحذف بعد لم في غير ضرورة حديث:" أَتَى سَائِلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاةِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَأَمَرَ بِلالا فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ، وَالنَّاسُ لا يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْقَائِلُ يَقُولُ: انْتَصَفَ النَّهَارُ أو لم؟ وَكَانَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرُ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ... الحديث" فقوله:" انْتَصَفَ النَّهَارُ أو لم؟" دليل على صحة الحذف بعد (لم) كما في شعر ابن هرمة، ولا ضرورة في الحديث؛ وقد تعلق البدر العيني بهذا النص، وخالف به أقوال النحاة إذ لا ضرورة تقتضي الحذف؛ قال:"وقد ذكر النحاة أن لم لا يحذف الفعل منها إلا للضرورة... ولكن الحديث يرده؛ لأنه جاء الحذف فيه من غير ضرورة"[3]، لكن هذا على التسليم بثبوت لفظه هكذا، ويعكر عليه أنه قد وقع في بعض طرقه:"انْتَصَفَ النَّهَارُ أو لَمْ يَنْتَصِفْ"، وهو في بعض نسخ مسند أحمد بإثبات الفعل.

استعمال باء القسم على معنى الاستعطاف

تستعمل الباء حرف قسم مع فعل القسم أو دونه، فتقول:" أقسم بالله لأفعلن كذا" أو" بالله لأفعلن كذا"، وقد ورد في شعر ابن هرمة ما يشهد لاستعمالها في غير إرادة القسم بل لمعنى الاستعطاف، وذلك في قوله:

بِاللهِ رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ وَاقِفًا بِالْبَابِ[4]

فهو هنا لا يقسم على شيء بل يستعطف السامع، قال ابن يعيش:"وليس هذا بقسم. ألا ترى أنه لو كان قسما، لافتقر إلى مقسم عليه، وأن يجاب بما يجاب به الأقسام"[5].

وهذا شبيه بقول المجنون:

بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا[1]

---

[1] مغني اللبيب: (ص: ٣٦٩).

[2] اللمحة في شرح الملحة:(٢/ ٨٥٣).

[3] نخب الأفكار:(١٥٨/٣).

[4] البيت من الكامل، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص:٧٠)، و في المفصل (ص: ٤٨٦)، والبديع (١/ ٢٧٠)، وشرح جمل الزجاجي (٣٣٨/١)، وشمس العلوم (١٠/ ٦٩١١)، وخزانة الأدب (١٠/ ٤٨).

[5] شرح المفصل:(٢٥٨/٥).

ولا يستعمل شيء من أحرف القسم هذا الاستعمال سوى الباء.

ولهذا من الفقهاء من نصوا في كتب الفقه في باب الأيمان والنذور أن الباء لا يلزم منها ما يلزم من القسم في نحو هذا المعنى؛ قال في روضة المستبين مفرقا بين اليمين الملزم للكفارة وغيره:" وكذلك يقوم لاحتمال في قوله: بالله ألا فعلت، لأن الباء قد تستعمل في الاستعطاف"[٢].

ونبه ابن عصفور ومن بعده أبو حيان إلى بطلان عد هذا قسما بحجة واضحة أن الجملة المقسم عليها لا تكون إلا خبرية، فإن كانت غير خبرية لم تقع جوابا للقسم، فلا يجوز أن تقول: (بالله هل قام زيد)[٣]، وقد سماه ابن هشام قسما استعطافيا فتعقبه غير واحد من المحققين كابن ناظر الجيش والبغدادي[٤].

استعمال بله اسم فعل ونصب ما بعدها

تستعمل بله على ضربين: الأول: اسم فعل بمعنى دع، والآخر: مصدر مضاف لما بعده بمعنى ترك[٥]، وهو معرب على هذا الوجه، وهو من المصادر التي لا فعل لها كما قال الفارسي، إلا على رأي العبدي، وزاد ابن هشام وجها ثالثا وهو أن تكون اسما مرادفاً لكيف[٦]، وعزاه أبوحيان في التذييل والتكميل لقطرب[٧]، قال الفراء: من خفض بها جعلها بمنزلة: على، وما أشبهها من حروف الخفض. ومن نصب بها جعلها بمنزلة: دع[٨].

لكن جمهور البصريين على أنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض، وأجاز الكوفيون والبغداديون فيه النصب على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار[٩]،

---

[١] البيت من الوافر، للمجنون كما في ديوانه (ص:٢٢٢)، وهو فيه بلفظ: "قبيل الصبح أو قبلت فاها"، وهو في الأغاني (٢/ ٣٤٣)، والتذكرة الحمدونية (٦/ ١٨٤)، والحماسة البصرية (٢/ ١٦٥)، وشرح لامية العجم للدميري (ص: ٥٠)، وتزيين الأسواق لداود الإنطاكي(١/ ١٧٦)، وشرح الرضي على الكافية (٤/ ٣٠٨)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٩١٣)، وخزانة الأدب (١٠/ ٥٤).

[٢] روضة المستبين:(٦٤٩/١).

[٣] انظر: شرح جمل الزجاجي:(٣٣٨/١)، والتذييل والتكميل:(٣٣٣/١١).

[٤] انظر: تمهيد القواعد:(٣٠٧٥/٦)، والخزانة:(٤٩/١٠).

[٥] انظر: شرح المفصل:(٤٢/٣).

[٦] عقود الزبرجد:(٨٣/٣).

[٧] التذييل والتكميل:(٣٧٥/٨).

[٨] الزاهر:(٦٥/١).

[٩] التذييل والتكميل:(٣٧٤/٨).

وعن الأخفش أنها حرف جر يستثنى منها بمنزلة حاشا وعدا، وقيل: اسم بمعنى سوى[1].

وأنكر ابن عصفور وأبو حيان تبعا لشيخه ابن الضائع عدها في أدوات الاستثناء لامتناع قيام إلا مقامها، لكنه أبطل قول جمهور البصريين بامتناع نصب ما بعدها لأن النصب بها محفوظ من لسان العرب[2]، وكذا فعل البغدادي في الخزانة.

ومما استشهدوا به لاستعمال هذا اللفظ اسم فعل قول ابن هرمة:

يَمْشِي القَطُوفُ إِذَا غَنّى الحُدَاةُ بِهِ مَشْيَ الْجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُجُبَا[3]

فهذا البيت لابن هرمة يسقط ادعاء جمهور نحاة البصرة.

وثبت النصب أيضا في قول جرير[4]:

وَهَلْ كُنْتَ يا ابْنَ القَيْنِ فِي الدَّهْرِ مَالِكًا لِغَيْرِ بَعِيرٍ بَلْهَ مَهْرِيَّةً نُجْبَا[5]

وفي قول كعب بن مالك:

تَذَرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلْهَ الأَكُفَّ كأَنَّهَا لم تُخْلَقِ[6]

يروى بخفض"الأكف". ونصبها[7].

وإن كان نحاة البصرة يمنعون النصب فإن الشواهد على خلاف مذهبهم؛ قال السيوطي: "الجر لما بعدها مجمع على سماعه وأجاز الكوفيون فيه النصب وأنكره أكثر البصريين وهم محجوجون بالسماع"[8].

---

[1] عقود الزبرجد:(٨٣/٣).

[2] التذييل والتكميل:(٣٧٥/٨).

[3] البيت من البسيط، لابن هرمة ، ولم أجده في ديوانه، وهو في الزاهر (١/ ٩٥، ٢٥٩)، وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي(ص: ٢٧)، وشرح المفصل (٣/ ٤٣)، شواهد التوضيح (ص: ٢٦٠)، وعقود الزبرجد (٣/ ٨٣)، والتذييل والتكميل (٨/ ٣٧٥)، ولسان العرب (١٣/ ٤٧٨)، وخزانة الأدب (٦/ ٢١٤).

[4] خزانة الأدب:(٢٣١/٦)

[5] البيت من الطويل ، لجرير، وهو في ملحق ديوانه (ص: ١٠٢٢)، وفي التذييل والتكميل (٣٧٥/٨)، وهمع الهوامع (٢٩٠/٢)، وخزانة الأدب (٢٣١/٦).

[6] البيت من الكامل، لكعب بن مالك كما في ديوانه، وهو فيه بلفظ : "فترى الجماجم ..." (ص: ٢٤٥)، وهو في غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ١٨٦)، والزاهر (١/ ٩٥، ٢٥٩)، وشرح كتاب سيبويه (٥/ ١٠٧)، وتهذيب اللغة (٦/ ١٦٧)، والصحاح (٦/ ٢٢٢٨)، والمحكم (٤/ ٣٢٧)، والفائق (١/ ١٢٧)، وشرح المفصل (٣/ ٤١)، وشرح جمل الزجاجي (٢/ ١٧٧)،وشرح الرضي على الكافية (٣/ ٩٤)، وارتشاف الضرب (٣/ ١٥٥٤)، والتذييل والتكميل (٧/ ١٦٢)، والجنى الداني (ص: ٤٢٥)، ومغني اللبيب (ص:١٥٦)، وشرح الأشموني للألفية (١/ ٤٧٨)، وشرح التصريح على التوضيح (٢/ ٢٨٩)، ولسان العرب (١٣/ ٤٧٨)، وخزانة الأدب (٦/ ٢١١).

[7] شرح المفصل:(٤٣/٣).

[88] همع الهوامع:(٢٩٠/٢).

استعمال هيد وهاد من أسماء الأصوات

كلمة(هيد) بفتح الهاء وكسرها كلمة تزجر بها الإبل، ومثلها(هاد)، وهي من أسماء الأصوات، وقد استشهدوا على استعمال لفظي(هيد) و(هاد) بمعنى الزجر بقول ابن هرمة:

ثُمَّ اسْتَقَامَتْ لَهُ الأَعْنَاقُ طَائِعَةً فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدٌ وَلَا هَادُ [1]

لا يقال له هيد ولا هاد أي لا يقال له لفظ الزجر ولا يمنع عن مرامه لقوته، قال الأزهري:"فما يقال له هيد ولا هاد – أي لا يحرك ولا يمنع من شئ ولا يزجر عنه"[2].

وعن الكسائي أن هيد مفتوحة الهاء ومنونة [3]، وذكر نشوان أنه يروى بالكسر على الحكاية، ويروى بالرفع[4].

والكسر أقوى كما سيأتي، وأما قول محقق شرح المفصل في الحاشية:"هيد: اسم صوت مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل" فكأنه بنى كلامه على قول ابن يعيش:"هيد" مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء، و"هاد" مكسورة على القياس"[5].

ورواية البيت ليست بالفتح، ولم أقف لهذا الفتح على أصل، وقد ضبط اللفظة بالفتح سعيد الأفغاني في كتابه الموجز في قواعد اللغة العربية [6].

والبيت أورده في الديوان مرتين، الأولى باللفظ السابق، لكن بلفظ" الأعناق طائعة"، والأخرى بلفظ:

إِنِّي إِذَا الجَارُ لَمْ تُحْفَظْ مَحَارِمُهُ وَلَمْ يُقَلْ دُونَه هَيْدٍ وَلَا هَادِ

وهو في سياق أبيات مكسورة القافية مطلعها:

ارْبَعْ عَلَيْنَا قَلِيلًا أَيُّهَا الْحَادِي قَلَّ الثَّوَاءُ إِذَا نَزَّعْتُ أَوْتَادِي [1]

---

[1] البيت من البسيط، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص: ١٠٥)، وفي العين (٤/ ٧٩)، وغريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ٤٥١، ٢٦٠)، والبارع (ص: ١٣٩، ١٤١)، والصحاح (٢/ ٥٥٨)، والمحكم (٤/ ٣٧٥)، والمخصص (٣/ ٣٤٦)، وشرح المفصل (٣/ ٩٦)، وشرح الرضي على الكافية (٣/ ١٢٢)، وشمس العلوم (١٠/ ٧٠١٥)، وتاج العروس (٥/ ٣٤٢، وخزانة الأدب (٦/ ٣٨٩).

[2] تهذيب اللغة:(٥٥٨/٢).

[3] البارع:(ص:١٣٨).

[4] شمس العلوم:(٧٠١٥/١٠).

[5] شرح المفصل:(٩٧/٣).

[6] الموجز:(ص:٣٨٧).

وهو يدعم كون اللفظ مكسورًا لا مرفوعًا كما ضبط في بعض المصادر، وعليه فإن (هيد) بناؤها على الكسر خلافا لما تقدم عن ابن يعيش، وقد وجدت من نصوا على الكسر؛ قال ابن بري:"صواب إنشاده: فما يقال له هيد ولا هاد، فيكون هيد مبنيا على الكسر وكذلك هاد"[٢]، وقال أبو عبيد:"قوله: هيد ولا هاد خفض في موضع رفع وهذا على الحكاية"[٣]، وقال البغدادي:"هيد وهاد مبنيان على الكسر"[٤].

إبدال الهمزة عينا

ورد في كلام العرب إبدال الهمزة عينا لتجاور الحرفين في المخرج، وهي ما تسمى عنعنة تميم، وهي لغة غير فصيحة، كانوا يجلون الفصحاء عن النطق بها.

وقد روى الخطابي من طريق الأصمعي:" أي الناس أفصح فقام رجل من السماط فقال: يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن عنعنة تميم ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطانية حمير، قال: فمن هم؟ قال: قومك قريش"[٥]، ويحكى هذا أيضا من كلام الأصمعي، ويحكى من كلام ثعلب[٦].

وقد استشهدوا على إبدال الهمزة عينا بقول ابن هرمة لهارون الرشيد:

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ وَرْقَاءُ تَدْعُو هَدِيلًا فَوْقَ أَعْوَادِ[٧]

وقد اختلف في ضبط عنعنة تميم، فقيل هي إبدال همزة أَن المخففة وأَنّ، تقول: (عنَّ عبد الله قائم)، و(أشهد عن محمدا رسول الله) كما ذكر ابن جني[٨]، ومنهم من أطلق في عنعنة تميم إبدال الهمزة عينا دون تقييد كما قال ابن دريد[٩].

---

[١] البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن هرمة:(ص:١٠٣-١٠٤)، ولفظ أربع ليس كما ضبطه في الديوان بقطع الهمزة وكسر الباء، بل هو بوصلها وفتح الباء من ربع أي تمهل؛ قال في العين: " ارْبَعْ على نفسك، أي انتظر" (١٣٢/٢) ، وفي الحديث: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا".

[٢] لسان العرب:(٤٤١/٣).

[٣] غريب الحديث:(٤٥١/٤).

[٤] خزانة الأدب:(٣٩٠/٦).

[٥] غريب الحديث:(٢٥٤/٢).

[٦] انظر: سر صناعة الإعراب:(٢٤١/١)، والمزهر:(١٦٧/١).

[٧] البيت من البسيط، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص: ١٠٥)، وفي المسائل البصريات (١/ ٣٦٤)، والخصائص (١٣/٢)، وسر الصناعة (١/ ٢٤٢)، وشرح المفصل (٥/ ٩٧)، والممتع (ص: ٢٧٥)، والخزانة (١١/ ٢٣٦).

[٨] الخصائص:(١٣/٢).

[٩] جمهرة اللغة:(٢١٦/١).

ومع أن ابن هرمة ليس تميميا فقد تسرب إليه شيء من لسان تميم لكونه تربى في ديارهم؛ قال أبو علي الفارسي:" وكان ابن هرمة ربى في ديار بني تميم"[1]، ونقل نحوه البغدادي عن ابن المستوفي[2].

تكرار المغرى به مع انتصابه

استشهدوا على نصب المغرى به بفعل واجب الحذف حال تكراره بالبيت الذي يعزى تارة لمسكين الدرامي، وتارة لابن هرمة، وهو قوله[3]:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخًا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ[4]

وقد ورد المحذر منه، والمغرى به مع التكرار مرفوعًا في قول غيره:

إِنَّ قَومًا مِنْهُمْ عُمَيرٌ وَأَشْبَا هُ عُمَيرٍ وَمِنْهُمُ السَّفَّاحُ

لَجَدِيرُونَ بِالوَفَاءِ إِذَا قَا لَ أَخُو النَّجْدَةِ السِّلَاحُ السِّلَاحُ[5]

فرفع، وفيه معنى الأمر بلبس السلاح[6].

وأما في البيت المنسوب لابن هرمة، فأخاك منصوب على الإغراء وهو مكرر، والمراد: الزم أخاك، وذكر البغدادي أن هذا مما لا يحسن فيه إظهار الفعل عند التكرير ويحسن إذا لم يكرر لأنهم. إذا كرروا وجعلوا أحد الاسمين كالفعل والاسم الآخر

---

[1] المسائل البصريات:(١/ ٣٦٣).

[2] خزانة الأدب:(١١/ ٢٣٦).

[3] الكتاب:(٢٥٦/١).

[4] البيت من الطويل، منسوب لابن هرمة ولمسكين الدارمي، وهو الأشهر، وهو في ديوان مسكين (ص: ٢٩)، وفي الجمل في النحو (ص: ٨٤)، وكتاب سيبويه (١/ ٢٥٦)، والخصائص (٢/ ٤٨٢) و(٣/ ١٠٤)، وعيون الأخبار (٣/ ٤)، والعقد الفريد (٢/ ١٦١)، والأغاني (٢٠/ ٣٥٤)، وجمهرة الأمثال (٢/ ٢٥٢)، والصداقة والصديق (ص: ٣٠٦)، والمنتحل (ص: ٢١٨)، ومحاضرات الأدباء (٢/ ٥)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٣)، والاقتضاب (١/ ١٣٤)، والمستقصى (٢/ ٣٩٢)، والتذكرة الحمدونية (٧/ ٤٣)، والحماسة البصرية (٢/ ٦٠)، وحياة الحيوان الكبرى (١/ ١٦٠)، وشمس العلوم (٥/ ٣١٦٥) و(١٠/ ٧٠٢٢)، وشرح جمل الزجاجي (١/ ١٢٨) و(٢/ ١٨٥، ٢٤٩)، ومعجم الأدباء (٣/ ٣٣١)، وشرح الكافية الشافية (٣/ ١٣٨٠)، وشرح الرضي على الكافية (١/ ٤٨٥)، وشرح ابن الناظم على الألفية (ص: ٤٣٤)، وتخليص الشواهد (ص: ٦٢)، وشرح الشذور لابن هشام (ص: ٢٨٨)، وشرح القطر (ص: ٢٨٩)، وتمهيد القواعد (٧/ ٣٣٠٥)، وشرح الأشمونى على الألفية (٣/ ٨٨)، وشرح التصريح (٢/ ٢٧٩)، وخزانة الأدب (٣/ ٦٥).

[5] البيتان من الخفيف، غير منسوبين، وهما في الإبانة (١/ ٢١٤) و(٢/ ٣٨)، والخصائص (٣/ ١٠٤)، وشرح الكافية الشافية (٣/ ١٣٨١)، وشرح ابن الناظم على الألفية (ص: ٤٣٤)، وشرح المرادي على الألفية (٣/ ١١٥٨)، وتمهيد القواعد (٧/ ٣٦٧٥)، والمقاصد النحوية (٤/ ١٧٨٢)، وشرح الأشمونى على الألفية (٣/ ٨٨).

[6] شرح الكافية الشافية:(١٣٨١/٣).

كالمفعول وكأنهم جعلوا أخاك الأول بمنزلة الزم فلم يحسن أن تدخل الزم على ما قد جعل بمنزلة الزم[1].

والبيت لم يورد في الديوان لا في الصحيح من شعر ابن هرمة ولا في المختلط.

الكناية بـ(هن) عن الأعلام

يستعمل العرب في الكناية عن اسم جنس غير العلم لفظ (هن) في المذكر و(هنة) بفتح النون و(هنت) بسكونها في المؤنث[2]، وقد استشهدوا على استعمال لفظ(هن) في الكناية عن العلم أيضا بقول ابن هرمة يخاطب حسن بن زيد:

اللهُ أَعْطَاكَ فَضْلًا مِنْ عَطِيَّتِهِ عَلَى هَنٍ وَهَنٍ فَيمَا مَضَى وَهَنِ[3]

يعني أولاد حسن بن زيد ــ عبد الله، وحسنا، وإبراهيم ــ وكانوا وعدوه شيئا فأخلفوه، هذا، والظاهر أنه كنى عن الجنس، أي: على لئيم، ولئيم، ولئيم، حوشوا عن ذلك[4]، وفي رواية الزبير بن بكار أن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن لما واجهه وعنفه لما قال، وقال له:" تريد أبي عبد الله المحض وأخي محمدا النفس الزكية وإياي، قال ابن هرمة: والله ما أردتكم بذلك، قال له إبراهيم: فمن أردت؟ قال: قارون وفرعون وهامان"[5]، وسواء أكان المقصود هؤلاء أم أولئك فقد استعمل اللفظ في التكنية عن علم.

الاعتراض بالجملة بين ما أصله المبتدأ وخبره

استشهدوا على الفصل بين اسم إن وخبرها بجملة بقول ابن هرمة:

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا[6]

---

[1] خزانة الأدب:(٦٥/٣).

[2] انظر: همع الهوامع:(٢٩٢/١).

[3] البيت من البسيط لإبراهيم بن هرمة، وهو في ديوانه (ص: ٢٢٣)، وفي الأغاني (٤/ ٥١٤)، وشرح الكافية للرضي(٢٦١/٣)، والارتشاف (٢/ ٩٧٣)، وتمهيد القواعد (٢/ ٦٣٩)، والهمع (١/ ٢٩٢)، والخزانة (٧/ ٢٦٣).

[4] شرح الرضي على الكافية:(٣/ ٢٦١)، والارتشاف:(٩٧٣/٢).

[5] تاريخ دمشق:(٣٨٤/٢٧).

[6] البيت من المنسرح، لابن هرمة، وهو في ديوانه (ص: ٥٥)، وفي البيان والتبيين (٢/ ١٤٧)، وعيون الأخبار (٢/ ١٧٣)، والعقد الفريد (٢/ ٣١١)،وتهذيب اللغة (١٠/ ١٩٦)، والإبانة (٤/ ١٥٢)، وعمدة الكتاب (ص: ٣٣٨)، والبصائر والذخائر (٢/ ٢١٣)، وكتاب الأفعال لابن الحداد(٢/ ٢٢٢)، ونثر الدر (٥/ ١٨٠)، وسمط اللآلي (٢/ ١٣)، والقوافي للتنوخي (ص: ١٠٥)، وتثقيف اللسان (ص: ٢٩٨) وأمالي ابن الشجري (١/ ٣٢٨)، وشمس العلوم (٧/ ٤١٤٩) و(٩/ ٥٨٨٦)، وربيع الأبرار (٢/ ٢٤)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/ ٣٧٨)، واللسان (١/ ١٤٦)، ومغني اللبيب (ص: ٥٠٨)، وموصل الطلاب (ص: ٥٦)، وتاج العروس (١/ ٤٠٣).

فقوله: «والله يكلؤها» دعاء، وقد اعترضت بين اسم(إنّ) وخبرها، وهو في ذلك مثل قول رؤبة:

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرَا [1]

وقول كثير:

وإِنِّي وتَهْيامي بعَزَّةَ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ ممَّا بَيْنَنَا وتَخَلَّتِ
لَكَالْمُرتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ [2]

قوله:"وتهيامي بعزة" جملة معترضة بين اسم إن وخبرها.

والفصل بين المبتدأ وخبره بالاعتراض جائز، بخلاف الفصل به بين الصلة والموصول، وقد نقله أبو حيان في الارتشاف عن الفارسي[3]، قال الإستراباذي: "الاعتراضية تفصل بين أي جزأين من الكلام كانا، بلا تفصيل، إذا لم يكن أحدهما حرفا"[4]، ونقل ابن هشام في المسائل السفرية أن الفصل بالجمل الاعتراضية جائز اتفاقا[5].

مجيء جواب بينما بغير(إذ)

يغلب في جواب بينما مجيء إذ الفجائية، وفي جواب بينا مجيء إذا الفجائية، لكن هذا على التغليب كما نص عليه الرضي وليس بلازم؛ قال:"وقد تقع(إذ) و(إذا) في جواب: بينا، وبينما... والأغلب مجيء(إذ) في جواب بينما، وإذا في جواب بينا"[6].

---

[1] البيت من الرجز، لرؤبة بن العجاج، وهو في ملحق ديوانه (ص: ١٧٤)، وفي العين (٧/ ٢١٠)، والجمل في النحو (ص: ٨٢)، والكتاب لسيبويه (٢/ ١٨٥)، والمقتضب (٤/ ٢٠٩)، والأصول في النحو (١/ ٣٣٤)، والخصائص (١/ ٣٤١)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٢٩)، والصحاح (٢/ ٦٨٤)، مجمل اللغة (ص: ٨٧٠)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٣٦)، ولسان العرب (٤/ ٣٦٣)، وتاج العروس (١٢/ ٢٥)، ، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ٣٢٧)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٤٠٤)، شرح الرضي على الكافية (١/ ٣٦٣)، والتذييل والتكميل (٩/ ١٩٨)، وشرح شذور الذهب (ص: ٥٦٤)، وهمع الهوامع (٢/ ٣٢٨)، وخزانة الأدب (٢/ ٢١٩)، في ضبط لفظ (نصر) الثاني ثلاثة أوجه الضم دون تنوين، والضم مع التنوين، والنصب؛ فالضم دون تنوين على أنه منادى ثان، والضم مع التنوين على أنه عطف بيان على اللفظ، والنصب على أنه عطف بيان على الموضع، انظر في ذلك شرح التسهيل لابن ناظر الجيش (٣٥٧٥/٧)، ونازع في هذا التوجيه ابن الطراوة وابن معطٍ وابن مالك، يراجع في شرح الشذور لابن هشام (ص:٥٦٤).

[2] البيت من الطويل، لكثير كما في ديوانه (ص: ١٠٣)، وفي الشعر والشعراء (١/ ٥٠٧)، وأمالي القالي (١/ ٦٦) و(٢/ ١٠٩)، والإعجاز والإيجاز (ص: ١٤٤)، وزهر الآداب (٢/ ٤١٠) و(٢/ ٥٠٠)، والعمدة (٢/ ٧٨)،والحماسة البصرية (١٢٤/٢)، ومغني اللبيب (ص: ٥٠٨)، والمقاصد النحوية (٢/ ٨٦٤)، وخزانة الأدب (٥/ ٢٢٠).

[3] ارتشاف الضرب:(١٠٤٠/٢).

[4] شرح الكافية:(٩٩/٤).

[5] المسائل السفرية:(ص:٢٢).

[6] شرح الكافية:(١٩٥/٣).

ومما يشهد لمجيء جواب بينما دون إذ الفجائية ما نقل ابن منظور عن ابن بري الاستدلال به من قول ابن هرمة[1]:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكث فَالْقَا ... ع سِرَاعًا وَالْعِيسُ تَهْوِي هُوِيّا

خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْـ ... ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا[2]

ومما يشهد على فصاحة مجيء جواب بينما بغير إذ ما جاء في مواضع من الحديث الشريف:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟" قال البدر الدماميني:" فيه استعمال جواب بينما بدون إِذْ وإِذا، وهو فصيح"[3]، ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص... الحديث"،

وقد نقل البدر العيني عن الأصمعي أن الأفصح ترك إذ في جواب بينما؛ قال:"وقال الأصمعي: الأفصح في جوابه أن لا يكون بإذ وإذا. وقال غيره: بالعكس، والصواب معه لورود الحديث هكذا"[4]، واختار العيني هذا الرأي في عدة مواضع من كتابه عمدة القاري، وقال الحافظ في الفتح في حديث أبي سعيد:" وفيه استعمال بينا بدون (إذا) وبدون (إذ) وهو فصيح عند الأصمعي ومن تبعه وإن كان الأكثر على خلافه فإن في هذا الحديث حجة"[5].

وقد رأى مجمع اللغة المصري أنَّ مجيء «إذ» أو «إذا» في جواب «بينما» ليس بواجب[6].

انتهى المقصود من هذه الدراسة

والحمد لله رب العالمين

---

[1] لسان العرب:(٦٥/١٣).

[2] البيتان من الخفيف، وينسبان إلى ابن هرمة ، كما في اللسان (٦٥/١٣)، وإلى كثير عزة، كما في ملحق ديوانه (ص: ٥٣٨)، وإلى عبد الرحمن بن مسور بن مخرمة كما في تاج العروس (١٧٥/٥)، وإلى محمد بن أبي بكر بن مسور كما في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (ص: ٤٥٤)، وينسبان تارة لبعض القرشيين دون تعيين كما في غريب الحديث للخطابي (٤١٧/١)، والمحكم (١٦٩/٧)،واللسان (١١٩/٢)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص: ٨٧٣)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (٧٣/٢).

[3] مصابيح الجامع: (١٧٢/١).

[4] عمدة القاري: (٦/٢).

[5] فتح الباري: (٧٤/١).

[6] معجم الصواب الغوي: (٩٨١/٢).

النتائج

- الشاعر إبراهيم بن هرمة شاعر قرشي بالادعاء، ونسبته إلى قريش نسبة راجحة مشهورة.
- لم يثبت زمن حياة الشاعر بشكل قطعي، لكنه اتفاقا عاش بين نهاية القرن الأول والربع الأخير من القرن الثاني.
- يقع شعر ابن هرمة في الطبقة الثالثة التي يصح الاحتجاج بها عند جمهور النحاة.
- جعل الأئمة شعر ابن هرمة آخر ما يحتج به من الشعر لاعتبارات لا تقوم على الجانب الزمني وحده.
- أعرض طائفة من النحويين عن شعراء الطبقة الثالثة احترازا، وصرحوا برد شعر بعضهم لكن لم يرد عن أحد منهم في شعر ابن هرمة مطعن، وشعره بينهم متلقى بالقبول.
- كثير من الشعراء المعاصرين لابن هرمة ممن يقعون في الطبقة الرابعة لا يحتج بشعرهم غالب أئمة اللغة.
- لم يأت المحتجون بشعراء الطبقة الرابعة بما يصلح لاعتبار قولهم، والمقطوع به خطأ الاحتجاج بتلك الطبقة.
- استشهد النحاة بشعر ابن هرمة على عديد من القضايا اللغة، ولم يكن ما نسب إليه محل طعن لا في ثبوته ولا في حجيته.
- بعض المواضع التي احتج فيها بشعر ابن هرمة كان الشاهد المنسوب إليه ذا تأثير في إثبات القاعدة، لكن لم يجعلوا ما نسب إليه محكوما بشذوذه أو غرابته في غالب المواضع لاستقامته وبعده عن المؤثرات الطاعنة في فصاحته.
- وقع النزاع في نسبة بعض الأشعار المنسوبة إلى ابن هرمة فنسبت إليه وإلى غيره شأنه في ذلك شأن جميع من لا خلاف على الاحتجاج بشعرهم من الشعراء الطبقتين الأوليين.

المراجع

١. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: **المستطرف**، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٩م.

٢. ابن ابن قيم الجوزية، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر: **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**، ح: د.محمد بن عوض السهلي، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٩٥٤م.

٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد: **البديع في علم العربية**، ح: د. فتحي أحمد، السعودية، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٠م.

٤. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: **الأضداد**، ح: أبو الفضل إبراهيم، بيروت، العصرية، ١٩٨٧م.

٥. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: **الزاهر**، ح: د. حاتم الضامن، بيروت، الرسالة، ١٩٩٢م.

٦. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: **المذكر والمؤنث**، ح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨١م.

٧. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس: **أمالي ابن الحاجب**، بيروت، ح: د.فخر قدارة، الجيل، ١٩٨٩م.

٨. ابن الحداد، سعيد بن محمد المعافري: **كتاب الأفعال**، ح: حسين شرف، القاهرة، دارالشعب، ١٩٧٥م.

٩. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل: **الأصول في النحو**، ح: عبد الحسين الفتلي، بيروت، الرسالة، دت.

١٠. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **إصلاح المنطق**، بيروت، إحياء التراث، ٢٠٠٢م.

١١. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **الألفاظ**، ح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ١٩٩٨م.

١٢. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **كتاب الألفاظ**، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ١٩٩٨م.

١٣. ابن السيرافي، يوسف بن أبي سعيد: **شرح أبيات سيبويه**، ح: د.محمد علي، القاهرة، الكليات الأزهرية، ١٩٧٤م.

١٤. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة: **أمالي ابن الشجري**، ح: د.الطناحي، القاهرة، الخانجي، ١٩٩١م.

١٥. ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سِباع: **اللمحة في شرح الملحة**، ح: إبراهيم الصاعدي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م.

١٦. ابن المعتز، عبد الله بن محمد: **طبقات الشعراء**، ح: عبد الستار فراج، القاهرة، دار المعارف، دت.

١٧. ابن الناظم: بدر الدين محمد بن محمد بن مالك: **شرح ابن الناظم على الألفية**، ح: محمد باسل، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

١٨. ابن بزيزة، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد: **روضة المستبين**، ح: عبد اللطيف زكاغ، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ٢٠١٠م.

١٩. ابن تغري بردي، يوسف بن بن عبد الله الظاهري، **النجوم الزاهرة**، القاهرة، وزارة الثقافة، دار الكتب، دت.

٢٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: **الخصائص**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت.

٢١. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: **المبهج**، ح مروان العطية، شيخ الزايد، دمشق، دار الهجرة، ١٩٨٨م.

٢٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: **المحتسب**، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي: **سر صناعة الإعراب**، ابن جني، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٢٤. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي: **التذكرة الحمدونية**، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦م.

٢٥. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم: **وفيات الأعيان**، بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م.

٢٦. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **الاشتقاق**، ح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩١م.

٢٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، ح: رمزي بعلبكي، بيروت، العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٢٨. ابن رشيق، أبو على الحسن القيرواني: **العمدة**، ح: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

٢٩. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم**، ح: عبد الحميد هنداوي، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٣٠. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، ح: جفال، بيروت، إحياء التراث، ١٩٩٦م.

٣١. ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد: **فوات الوفيات**، ح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٣م.

٣٢. ابن عبد ربه، أبو عمرأحمد بن محمد: **العقد الفريد**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٨٤م.

٣٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: **تاريخ دمشق**، ح: عمرو العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٣٤. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد: **الممتع**، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٣٥. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد: **شرح جمل الزجاجي**، ح: د.صاحب أبو جناح، الموصل، دار الكتب، ط١، ١٩٨٠م

٣٦. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد: **ضرائر الشعر**، ح: السيد إبراهيم، القاهرة، الأندلس، ١٩٨٠م.

٣٧. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن: **شرح ابن عقيل**، ح: محيي الدين، القاهرة، التراث، ١٩٨٠م.

٣٨. ابن فارس، أحمد بن فارس: **مجمل اللغة**، ح: زهير سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

٣٩. ابن فارس، أحمد بن فارس: **مقاييس اللغة**، ح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٤٠. ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر: **الإكمال**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٤١. ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي: **شرح التسهيل**، ح: د.عبد الرحمن ود.المختون، القاهرة، هجر، ١٩٩٠م.

٤٢. ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي: **شرح الكافية الشافية**، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، دت.

٤٣. ابن مكي الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف: **تثقيف اللسان**، ح: مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

٤٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، دت.

٤٥. ابن ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد: **تمهيد القواعد**، ح: د.علي فاخر وآخرين، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٧م.

٤٦. ابن هرمة، إبراهيم بن علي بن سلمة: **ديوان ابن هرمة**، ح: محمد نفاع، وحسين عطوان، دمشق، مجمع اللغة، ١٩٦٩م.

٤٧. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **المسائل السفرية**، ح: د. حاتم الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

٤٨. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **أوضح المسالك**، ح: يوسف البقاعي، بيروت، دار الفكر، دت.

٤٩. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **تخليص الشواهد**، ح: د.الصالحي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٦م.

٥٠. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **شرح شذور الذهب**، ح: عبد الغني الدقر، دمشق، الشركة المتحدة، ١٩٨٤م.

٥١. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **شرح قطر الندى**، ح: محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٩٦٤م.

٥٢. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد: **مغني اللبيب**، ح: د.مازن المبارك ومحمد علي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥م.

٥٣. ابن وكيع، الحسن بن علي الضبي: **المنصف للسارق والمسروق منه**، ح: عمر خليفة، بنغازي، جامعة قات يونس، ط١، ١٩٩٤م.

٥٤. أبو تمام، حبيب أوس بن الحارث: **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، ح: محمد عزام، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٥١م.

٥٥. أبو عبيد، القاسم بن سلام: **غريب الحديث**، ح: د. محمد خان، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٩٦٤م.

٥٦. الآبى، منصور بن الحسين الرازي: **نثر الدر**، ح: خالد محفوط، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

٥٧. الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر : **شرح التصريح**، بيروت، الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.
٥٨. الأزهري، محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، ح: محمد مرعب، بيروت، إحياء التراث، ٢٠٠١م.
٥٩. الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: **شرح الكافية**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٦٠. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى: **شرح الأشموني**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٦١. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد: **الأغاني**، بيروت، إحياء التراث، ١٩٩٥م.
٦٢. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **محاضرات الأدباء**، ح: عمر الطباع، بيروت، دار القلم، ١٩٩٩م.
٦٣. الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد: **الموجز**، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٣م.
٦٤. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني : **روح المعاني**، بيروت، إحياء التراث، دت.
٦٥. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر: **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ح: السيد صقر و د. عبد الله المحارب، دار المعارف، ط٤، القاهرة، الخانجي، ١٩٩٤م.
٦٦. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: **الإنصاف**، دمشق، دار الفكر، دت.
٦٧. الأندلسي، أبو حيان محمد بن وسف: **ارتشاف الضرب**، ح: د.رجب عثمان، القاهرة، الخانجي، ١٩٩٨م.
٦٨. الأندلسي، أبو حيان محمد بن وسف:**التذييل والتكميل**، ح: د.هنداوي، دمشق، دار القلم، ١٩٨٩م، والرياض، كنوز إشبيليا، ١٩٩٨م.
٦٩. الإنطاكي، داود بن عمر: **تزيين الأسواق**، ح: د.محمد التونجي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م.
٧٠. البصري، أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن: **الحماسة البصرية**، ح: مختار الدين أحمد، بيروت، عالم الكتب، دت.
٧١. البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد: **الاقتضاب**، ح: مصطفى السقا، ود.حامد عبد المجيد، القاهرة، دار الكتب، ١٩٩٦م.
٧٢. البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب**، ح طريفي وأميل، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٧٣. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل**، ح: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٩٩٨م.

٧٤. التبريزي، يحيى بن علي بن محمد: **شرح ديوان الحماسة**، بيروت، دار القلم، دت.
٧٥. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس: **البصائر والذخائر**، ح: د.وداد القاضي، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٨٨م.
٧٦. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس: **الصداقة والصديق**، ح: د. إبراهيم الكيلاني، بيروت، الفكر المعاصر، ١٩٩٨م.
٧٧. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد: **الإعجاز والإيجاز**، بيروت، دار الغصون، ط٣، ١٩٨٥م.
٧٨. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد: **التمثيل والمحاضرة**، ح: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، ط١٩٨١،٢م.
٧٩. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد: **المنتحل**، ح: الشيخ أحمد أبو علي، الإسكندرية، المطبعة التجارية، ١٩٠١م.
٨٠. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد: **ثمار القلوب**، القاهرة، دار المعارف، دت.
٨١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، بيروت، دار الهلال، ٢٠٠٣م.
٨٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٨٣. الجرجاني، عبد القاهر ن عبد الرحمن بن محمد: **دلائل الإعجاز**، ح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
٨٤. الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**، ح: محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، د ت.
٨٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، ح: أحمد عطار، بيروت، العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٨٦. الحريري، القاسم بن علي بن محمد: **درة الغواص**، ح: عرفات مطرجي، بيروت، الكتب الثقافية، ١٩٩٨م.
٨٧. حس خان، صديق: **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م.
٨٨. حسن، عباس: **النحو الوافي**، القاهرة، دار المعارف، دت.
٨٩. الحُصري، إبراهيم بن علي بن تميم: **زهر الآداب**، بيروت، الجيل، دت.
٩٠. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي: **معجم الأدباء**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

٩١. الحميرى، نشوان بن سعيد: **شمس العلوم**، ح: د. العمري وآخرين، بيروت، الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.

٩٢. الخزاعي، كثير بن عبد الرحمن، **ديوان كثير عزة**، ح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.

٩٣. الخطفي، جرير بن عطية: **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ح: د. نعمان طه، القاهرة، دار المعارف، ط٣، دت.

٩٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: **تاريخ بغداد**، بيروت، الكتب العلمية، دت.

٩٥. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر: **المؤتلف والمختلف**، ح: موفق بن عبد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م.

٩٦. الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر: **مصابيح الجامع**، ح: نور الدين طالب، سوريا، دار النوادر، ط١، ٢٠٠٩م.

٩٧. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى: **شرح لامية العجم**، ح: د. جميل عويضة، ٢٠٠٨م.

٩٨. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى: **حياة الحيوان الكبرى**، ح: أحمد حسن، بيروت، الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.

٩٩. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشعر والشعراء**، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٢م.

١٠٠. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **المعارف**، ح: د. ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، دت.

١٠١. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **عيون الأخبار**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٠٢. ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرمة بشرح أبي نصر الباهلي**، ح: عبد القدوس أبو صالح، الرسالة، ط٣، ١٩٩٣م.

١٠٣. الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله: **طبقات النحويين واللغويين**، ح: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٢، دت.

١٠٤. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: **تاج العروس**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

١٠٥. الزجاج، براهيم بن السري بن سهل: **معاني القرآن وإعرابه**، ح: عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
١٠٦. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي: **مجالس العلماء**، ح: عبد السلام هارون، القاهرة، الخانجي، ١٩٨٣م.
١٠٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: **الأعلام**، بيروت، العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
١٠٨. الزمخشري، محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ح: محمد باسل، بيروت، الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
١٠٩. الزمخشري، محمود بن عمر: **الفائق**، ح: علي البجاوي و أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المعرفة، ط٢، دت.
١١٠. الزمخشري، محمود بن عمر: **الكشاف**، بيروت، الكتاب العربي، ١٩٨٧م.
١١١. الزمخشري، محمود بن عمر: **المستقصى**، بيروت، الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.
١١٢. الزمخشري، محمود بن عمر: **المفصل**، ح: د.علي بو ملحم، بيروت، الهلال، ١٩٩٣م.
١١٣. الزمخشري، محمود بن عمر: **ربيع الأبرار**، بيروت، الأعلمي، ١٩٩٢م.
١١٤. السعدي، رؤبة بن العجاج: **ديوان رؤبة بن العجاج**، ح: وليم بن الورد، الكويت، دار ابن قتيبة، دت.
١١٥. السلمي، كعب بن مالك: **ديوان كعب بن مالك**، ح: سامي مكي، بغداد، مكتبة النهضة، ط١، ١٩٦٦م.
١١٦. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: **الدر المصون**، ح: د. أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، دت.
١١٧. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، ح: هارون، القاهرة، الخانجي، ١٩٨٨ م.
١١٨. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: **شرح كتاب سيبويه**، ح: أحمد مهدلي، وعلي سيد، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
١١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **الاقتراح في أصول النحو**، ح: د.فجال، دمشق، القلم، ١٩٨٩م.
١٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **المزهر**، ح: فؤاد علي، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **شرح شواهد المغني**، ح : أحمد ظافر، لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

١٢٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **عقود الزبرجد**، ح: د.سلمان القضاة، بيروت، الجيل، ١٩٩٤م.

١٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **همع الهوامع**، ح: هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية، دت.

١٢٤. شرح المفصل، ابن يعيش، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

١٢٥. الصحاري، سلمة بن مسلم: **الإبانة**، ح: د.عبد الكريم خليفة، وآخرين، مسقط، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٩م.

١٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، ح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، إحياء التراث، ٢٠٠٠م.

١٢٧. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: **لوعة الشاكي**، ح: أبو الفضل هارون، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط١، ١٩٢٢م.

١٢٨. الصولي، أبو بكر: **أدب الكتاب**، ح: محمد بهجة الأثري، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٢٣م.

١٢٩. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى: **المفضليات**، ح: شاكر و هارون، القاهرة، دار المعارف، دت.

١٣٠. الطنطاوي، محمد: **نشأة النحو**، القاهرة، وادي الملوك، ١٩٥٤م.

١٣١. العامودي، محمود محمد: **موقف الدماميني من الاستشهاد بشعر المولدين**، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، العدد الثاني، يونية، ٢٠٠٤م.

١٣٢. العبسي، عنترة بن شداد: **ديوان عنترة**، ح: المولوي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٠م.

١٣٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين**، ح: علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العنصرية، ١٩٩٩م.

١٣٤. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **جمهرة الأمثال**، بيروت، دار الفكر، دت.

١٣٥. العقيلي، بشار بن برد: **ديوان بشار بن برد**، ح:السيد محمد العلوي، بيروت، درا الثقافة، ١٩٦٣م.

١٣٦. العلويّ، يحيى بن حمزة: **الطراز**، بيروت، المكتبة العنصرية، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣٧. عمر، د.أحمد مختار وآخرون: **معجم الصواب اللغوي**، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

١٣٨. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى : **شرح الشواهد الكبرى**، ح: د.علي فاخر، وآخرين، القاهرة، دار السلام، ط١، ٢٠١٠م.

١٣٩. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى : **نخب الأفكار**، ياسر بن إبراهيم، قطر، وزارة الأوقاف، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤٠. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى: **عمدة القاري**، بيروت، إحياء التراث العربي، دت.

١٤١. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين: **ديوان الأدب**، ح: د.أحمد مختار، القاهرة، مؤسسة الشعب، ٢٠٠٣م.

١٤٢. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: **المسائل البصريات**، ح: د.محمد الشاطر، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٥هـ.

١٤٣. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: **المسائل الحلبيات**، ح: د.هنداوي، دمشق، دار القلم، بيروت، المنارة، ١٩٨٧م.

١٤٤. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: **كتاب الشعر**، ح: د.الطناحي، القاهرة، الخانجي، ١٩٨٨م.

١٤٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **الجمل**، ح: د. فخر الدين قباوة، بيروت، الرسالة، ١٩٩٥م.

١٤٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، ح: د المخزومي و د.السامرائي، دار الهلال، القاهرة.

١٤٧. الفرزدق، همام بن غالب: **ديوان الفرزدق**، ح: فاعور، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

١٤٨. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، القاهرة، الحلبي، دت.

١٤٩. القاضي التنوخي، أبو يعلي عبد الباقي بن أبي الحصين: **القوافي**، ح: د. عوني عبد الرءوف، القاهرة، الخانجي، ١٩٧٨م.

١٥٠. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم: **البارع**، ح: هشام الطعان، بغداد، مكتبة النهضة، ط٥، ١٩٧٥م.

١٥١. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم: **أمالي القالي**، ح: محمد عبد الجواد، القاهرة، دار الكتب، ١٩٢٦م.

١٥٢. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: **جمهرة أشعار العرب**، ح: علي محمد البجاوي، القاهرة، نهضة مصر، دت.

١٥٣. كراع النمل، علي بن الحسن الأزدي: **المنتخب من غريب كلام العرب**، ح: د محمد العمري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٩م.

١٥٤. المبرد، محمد بن يزيد الثمالى: **المقتضب**، ح: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، دت.

١٥٥. المتنبي، أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**، ح: د.عبد الوهاب عزام، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٣هـ.

١٥٦. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: **الجنى الداني**، د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم، بيروت، الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٧. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: **توضيح المقاصد والمسالك**، ح: عبد الرحمن علي، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.

١٥٨. المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى: **الموشح**، ح: علي البجاوي، القاهرة، نهضة مصر، دت.

١٥٩. المرزوقي أبو على، أحمد بن محمد بن الحسن: **الأزمنة والأمكنة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

١٦٠. المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن: **شرح ديوان الحماسة**، ح: غريد الشيخ، بيروت، الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

١٦١. مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر: **ديوان مسكين الدارمي**، ح: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم، بغداد، دار البصري، ١٩٧٠م.

١٦٢. المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان: **رسالة الغفران**، ح: إبراهيم اليازجي، القاهرة، مطبعة أمين هندية، ط١، ١٩٠٧م.

١٦٣. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم: **مجمع الأمثال**، ح: محيى الدين، بيروت، المعرفة.

١٦٤. النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: **ديوان النابغة الذبياني**، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٢، دت.

١٦٥. النحاس، أبو جعفر أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **عمدة الكتاب**، ح: بسام الجابي، ابن حزم، ٢٠٠٤م.

١٦٦. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب**، القاهرة، دار الكتب، ٢٠٠٢م.